

انفجار المعارك بين رؤساء تحرير الصحف المستقلة والحزبية ..إجماع علي تزايد تأثير الصحف الخاصة علي حساب الحكومية

مرشد الإخوان يحذر من ثورة الجياع وعدم مشاركة الجماعة فيها .
خلافات علي تسمية مواند الرحمان. و روز اليوسف تتحدث عن اصول الرهينة

القدس العربي

09/10/2007

القاهرة - القدس العربي - من حنين كروم: كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس عن إطلاق الأمن سراح صديقنا العزيز وعضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين الدكتور عصام العريان، ومعارك في العريش بين أفراد قبيلتي الفواخرة والترايين، وحرق مقر الحزب الوطني واعتقال العشرات، وعودة الصحف اليومية التي احتجبت للصدور وهي المصري اليوم و البديل و الدستور و نهضة مصر ، و العالم اليوم ، و الوفد وصدور عدد الأسبوع الخاص بعيد الفطر، ونفي مسؤول في وزارة العدل ما نشرته جريدة الدستور عن إحالة المستشار أسامة صلاح الذي أصدر الحكم العام الماضي بحبس إبراهيم عيسي، إلي لجنة الصلاحية، وفوز فريق النادي الأهلي علي الاتحاد الليبي وانسحاب مصطفى بكري رئيس تحرير الأسبوع من عضوية لجنة الحوار التي تم تشكيلها لايجاد حل للأزمة بين النظام والصحافيين، والاستعدادات لعيد الفطر وعودة المعتمرين. وإلي قليل جدا اليوم من كثير لدينا نؤجله إلي الغد، إن شاء الله ربك الكريم:

الاحتجاب

ونبدأ باحتجاب الصحف المعارضة والمستقلة، ومن أبرز نتائجه، نشوب معركة عنيفة بين اكبر صحيفتين يوميتين مستقلتين، هما المصري اليوم و الدستور ، فقد شن زميلنا وصديقنا إبراهيم عيسي، رئيس تحرير الدستور هجوما غير مباشر علي المصري وعلي آخرين، قائلا: أريد أن أكون واضحا يقدر الطاقة، فأقول: انه عند إحالتي لنيابة أمن الدولة العليا بتهمة نشر أخبار كاذبة عن صحة الرئيس مبارك، كنت أقدر صمت بعض الصحف ما عدا الوفد و البديل فقد كانت أكثر قوة وصلابة في الدفاع عني من الدستور نفسها بل وقد تحول صمت بعض الصحف التي شاركت أصحابها ومسؤوليها العيش والملح الي تدليس أسوأ مما فعلته صحف الحكومة التي تعاملت معي باعتباري أسامة بن لادن وليس زميلا يختلفون معه بل شخصا يأكلون لحمه حيا بشهية شرهة، وتحول صمت بعض الصحف التي تعتبر نفسها منافسة لـ الدستور أو تعتبر الدستور اليومية منافسة لها، والتي يرأسها اصدقاء قرييون لقلبي، تحول صمتها إلي تواطؤ أثار دهشة كثيرين وأثار شفقتي وكنت أفهم أن هناك مواقف لا يجب أن نجبر عليها من لا يطيقها ولا يريد لها وأن التخوفات التي تحكم تحركات ومعالجات صحف خاصة أمر مفهوم في سياق ما نعيشه من تهديد وترويع للصحافة الخاصة والحررة ورغم أنه بدا لي أن زملاء يتصلون من قضيتي وبعضهم يختبئ تحت الموائد خشية وجزعا من أن تفهم الدولة وخصوصا الرئيس وأمن الدولة أنهم متعاطفون معي إلا أنني تعاملت بمنطق أنني صحافي عامل فيها راجل وأتحمل أن أمضي وحيدا بصرف النظر عن

مطالبتي لآخرين بنفس مستوى الرجولة، وبات البعض يريد أو يتمنى أن يحولها إلي قضية شخصية بل وأن يحولها الي قضية بين النظام بجلالة قدره وقده، وبين إبراهيم عيسي تحديدا فصرت تسمع وأسمع كل ساعة أن الدولة مستعدة للتوافق حول قضية رؤساء التحرير الأربعة والجانب الايجابي انني واحد من هؤلاء الأربعة، بل وتعتبر قضية زملاء الوفد قيد الحل ولا تمنع في إنهاء كل هذه القضايا بشرط ألا يتحدث أحد في قضية إبراهيم عيسي، فهذا موضوع محسوم والدولة مصممة علي سجنه والرئيس غضبان منه جدا ولا داعي لإثارة قضيته عشان تعرفوا تمرروا بقية القضايا. نسب البعض هذا الكلام للأستاذ مكرم محمد أحمد وإن لم أسمع منه ولكني سمعته حرفيا من أسماء كثيرة في لجنة التفاوض مع الدولة بل وسمعته من أطراف في الدولة بل وتم إرسال رسائل واضحة من خلال شخصيات رسمية لصاحب هذه الجريدة بالمعني ذاته دعك طبعا من أن المفروض ان القضية مازالت أمام القضاء فهذه شكليات مما لا يلتفت لها أحد في تلك الأيام الحالكة ويتداول هذا الكلام علي نحو واسع كثيرون في الوسط الصحافي والبعض يسلم بأنني قليل الأدب تطاولت علي الرئيس واستحق عقابا يفضله رحيم القلب عقابا نقابيا وكأنه يضمن نتيجة التحقيق النقابي إن جري ويدرك أنني مذنب سلفا حتي قبل أن أجلس أمام لجنة تحقيق وهو أمر يعبر عما آلت إليه عواطف البعض ويفضله متحمسون من أجل مصر العظيمة عقابا بالسجن لي مرميا في غياهب الجب.

وإذا كان عيسي قد فضل الهجوم غير المباشر إلا أن زميلنا وصديقتنا وعضو مجلس نقابة الصحفيين، ورئيس التحرير التنفيذي للجريدة إبراهيم منصور هاجم رئيس تحرير المصري اليوم زميلنا وصديقتنا مجدي الجلاد صراحة بقوله في عموده اليومي - أقول لكم - ما أجزني حقيقة هو موقف الزميلة المصري اليوم والصديق مجدي الجلاد رئيس تحريرها، فيما نشره من بيان كتبه عشية يوم الاحتجاج ليشنت القضية الأساسية التي أجمع عليها الصحفيون لينطلق الي قضايا أخرى - ليس علي حق في معظمها - مكررا مزاعم بعض الزملاء رؤساء تحرير الصحف الحكومية، وكأنه يقدم تبريرا للاحتجاج - الذي لم يكن له الرغبة فيه في خطاب اعتذار ليس للقاريء والرأي العام وانما للأجهزة في السلطة ولجنة السياسات في الحزب الوطني الحاكم حتي وإن بدا أنه يهاجمهم فلا فرق، فقد حقق في بيان اعتذاره ما يريده هؤلاء، لقد نشر ما نشر دون الرجوع إلي أي من الزملاء في المصري اليوم ، ولا أعرف طالما لم يكن يرغب في الاحتجاج فلماذا احتجب. !

لقد تلبس الزميل مجدي الجلاد ثياب الحكمة وطاح في الجميع ووصل به الأمر الي ترديد ما يذكره زملاؤه في صحافة لجنة السياسات عن الموقف من النقابة التي حرص علي وصفها بالعاجزة، ودعني هنا أذكر الأستاذ مجدي الجلاد أن هذه النقابة ومجلسها الذي انتخب في عام 2004 كانت رأس الحرية في المطالبة بالتغيير قبل أن تظهر في الساحة أي قوي تغيير، وقبل أن تكون المصري اليوم كما يزعم الشقيقة الكبرى ! كان طلبها علي المستوي المجتمعي وعلي المستوي الصحافي فكانت سباقا في المطالبة بالتعديلات الدستورية فضلا عن إعلاء شأن الحريات العامة وفي مقدمتها حرية الرأي والتعبير والصحافة، وطالبت - ولا تزال - بإلغاء عقوبات الحبس في قضايا النشر ووعده الرئيس بذلك، ومازالت النقابة تطالبه بالوفاء بوعدته كاملا، ثم انها نجحت في تغيير القيادات الصحافية التي استولت علي المؤسسات الصحافية ونشرت فيها الفساد والإفساد. وكما قلت أثرت الحوار حول التغيير

والديمقراطية بمشاركة جميع القوي السياسية في المجتمع ولم تقدم المهند كما تقدم يا أستاذ مجدي علي طبق من فضة للتيارات السياسية المراهقة.

ونتحول إلي روزاليوسف التي كان موضوعها الرئيسي بالصفحة الأولى - عن الاحتجاب تحت عنوان - عودة الشتائم إلي مصر - وقالت في بدايته: بعد عملية احتجاب فاشلة لم تحقق إلي شيء ولم تسفر عن أي ضغوط علي الدولة ولم تؤثر علي أحكام القضاء تعاود الصدور صباح اليوم - الصحف التي امتنعت عن الصدور امس وأغلبها يمارس المهنة بأساليب منزوعة الأخلاق غير ملتزمة بمواثيق الشرف الصحافية والقيمية حيث من المتوقع أن يتضمن عدد من تلك الصحف التي تصدر اليوم قدرا مضاعفا من الشتائم لتعويض ما لم تقم به بالأمس.

كما وجه رئيس مجلس إدارتها زميلنا وصديقنا كرم جبر اللوم لنقابة الصحافة والصحافيين لأنهم أوصلوا الأزمة مع الدولة إلي هذا الحد، لأنهم لم ينفذوا ميثاق الشرف الصحافي مقابل إلغاء الرئيس مبارك، الحبس في قضايا النشر، وقال: الذي حدث في العام الماضي هو انقلاب كان ينذر بانفجار وانعدمت أدني درجات الإحساس بالمسؤولية بجانب الاجترار علي القانون والتعامل مع الدولة بطريقة متفردش، الرئيس أو في بوعده فلماذا لم يف الصحافيون بوعودهم وقد سمعنا النقيب والمجلس والمعارضة المستقلة تتعهد بعد إلغاء المادة 303 بتفعيل ميثاق الشرف الصحافي وإحياء دور النقابة، ولكن حدث العكس، كلهم نكثوا بالوعود ووقفوا يتفرجون في استسلام واستمتاع بعروض المهرجين في سيرك الصحافة عروض أضحكت المتفرجين علي الصحافيين وسخرت منهم، وكان مستحيلا ألا ينفجر الوضع ويلجأ مواطنون ومحامون ورجال أعمال الي القضاء لوقف الاعتداءات السافرة علي حرية الصحافة والبقية تأتي.

وإلي المصري اليوم التي نشرت تحقيقا أعده زميلنا إبراهيم معوض، عن بعض الآراء حول الاحتجاب - وجاء فيه:

الكاتب والسيناريست محمد صفاء عامر اعتبر يوم احتجاب الصحف المستقلة والحزبية من أثقل الأيام التي مرت عليه طيلة حياته، وقال: اعتدت أن أبدأ يومي بقراءة صحيفة المصري اليوم ثم بعض الصحف المستقلة والحزبية بالأمس استيقظت ولم أجد أمامي سوي الصحف القومية فلم أجد ما أقرأه بها فلجأت إلي نسخة من الجريدة الرسمية الوقائع المصرية لأنها الصحيفة القومية الوحيدة التي تخلو من النفاق.

ظللت أبحث عن الحقائق بالفتوات الفضائية لحين عودة الأقلام الصادقة للكتابة، أما الدكتور ابراهيم درويش الفقيه الدستوري، فقال: لقد تأكدت الفقيه الدستوري فقال: لقد تأكدت بالأمر أنه لا بديل عن الصحف المستقلة والحزبية، مشيرا الي أن الصحف القومية صورة طبق الأصل من النشرات الإخبارية بالإعلام الرسمي، لذلك لم أقرأ بالأمس سوي صفحة الوفيات ب الأهرام لأن الذي لم يمت علي صفحات الأهرام لم يمت. وتابع: لم أجد أمس صحفا تحترم ذاتها وقراءها وإنما وجدت صحفا تعكس رؤية النظام للجمهور وتحاول إجباره علي الإقناع بطريقة ثقيلة بخلاف بعض الجرائد المستقلة التي استطاعت أن تجذب قراءها بالمصادقية والحياد، وقال الكاتب والسيناريست أسامة أنور عكاشة: شعرت بالحزن عندما لم أجد الصحف المقروءة بالنسبة لي، مضيفا: بالرغم من وجود الصحف القومية أمامي فإنني لم أستطع النظر إليها ولم أفتحها وذهبت الي القنوات الفضائية لأتابع الأحداث.

ليت النظام يشعر بمرارة ما شعرنا به أمس وبمدي خطورته علي مستقبل مصر وحاضرها وذلك لما تمثله الصحف المحتجة عند القراءة من أهمية. وقال أبو العز الحريري نائب رئيس حزب التجمع: اكتفيت بالأمس بقراءة التعليقات في الصحافة الأجنبية حول أحداث احتجاج الصحف في مصر، مؤكدا أن ما يحدث هو بداية نهاية لنظام يتفسخ في مقابل صورة وطنية حية كونتها الصحف المستقلة والحزبية التي تعتبر عنوان الحقيقة في مصر، ومن ثم امتنعت عن شراء أي صحيفة صادرة في مصر كنوع من أنواع التضامن مع الصحف المحتجة.

وإلي الوفد ورئيس تحريرها زميلنا أنور الهواري وقوله: مرفق الصحافة يأتيه الخطر من أكثر من باب وفي هذه اللحظة نرصد خطرا يأتي المهنة من داخلها وخطرا آخر يهجم عليها من خارجها، أما الخطر الداخلي فهو ما يشهد به الجميع من تراجع في مستوى الاحتراف في جمع الأخبار وتدقيقها وتحققها، وفي بناء التحليلات وتزويدها بالمعلومات وبالارقام هذا التراجع يعد مساسا بحق الناس، بحق الرأي العام، في أن يتلقي معلومات صحيحة من حيث وقوعها، وسليمة من حيث تحليلها فلا تخضع لتشويه يلوي أعناق الحقائق ويمثل تضليلا للرأي العام وتلاعب بعقله ووجدانه وتصوراته عن الأشخاص والوقائع والأحداث. والخطر الخارجي، هو هذه الظاهرة المستحدثة والمزعجة إذ يلجأ محامون يعلنون ولا يخفون انتماءهم للحزب الحاكم ويرفعون القضايا ضد الصحافيين وغيرهم ممن يختلفون في التوجهات مع الحزب الحاكم، وهذا خطر لا يهدد حرية الصحافي وحده ولا ينال من حرية الصحافة وحدها، وإنما يعكر الأجواء السياسية بكاملها، ويملاها غبارا عالقاً في الهواء وربما تحجب الرؤية وترايبا يعمي العيون والأبصار.

و الوفد من هنا يفتح بابا واسعا لحوار مجتمعي عام، طالما ان حرية الصحافة شأن عام، يعني الصحافيين، ولكنه يخص الأمة كلها، وذلك لإعادة النظر في تشريعات الحبس وذلك بإلغاء الغليظ منها، وإحكام وضبط الفضفاض من موادها، ومراجعة بعض النصوص الإجرائية التي تفتح الطريق أمام الشطط الذي يهدد الحريات العامة.

ونصل إلي نهضة مصر ورئيس تحريرها التنفيذي محمد الشبة، الذي قال: الأصوات العاقلة مكرم محمد أحمد وصلاح عيسي وغيرهما، وصفا قرار الاحتجاج بأنه قرار انفعالي ولا معني لاستخدامه في هذا التوقيت، بينما هناك لجنة للحوار شكلتها النقابة للحوار مع النظام لمحاولة سحب القضايا المرفوعة ضد الصحافيين المهديين بالسجن. أما الزميل مجدي الجلاد فقد اعترف بصدق - وأنا شاهد - بأن الأقلية الزاعقة الفاقعة التي أصرت علي الاحتجاج قد ابنتت الآخرين المتحفظين والمطالبين بإعطاء فرصة للحوار مجدي قال هذا الكلام علي الهواء لجمال عنایت وبعده جرت اتصالات بيني وبين عدد آخر من رؤساء التحرير الذين احتجوا وكلهم تقريبا قالوا نفس الكلام، احتجنا منعا للاحراج وحتى لا يقال اننا بتوع الحكومة، تبرير مؤسف لحدث مهم كان يجب أن يتم التعامل معه بعقلانية السياسة وليس بصراخ حزب سلاام النقابة. والمشكلة ان احتجاج الصحف لم يحل أي مشكلة ولا حتي منع انشقاق الصحافة المنشقة في الأساس ولكنه فجر مشاكل أخرى بدأت أمس بإعلان مصطفى بكري انسحابه من لجنة الحوار واتهامه لمجلس النقابة - الذي وصفه صلاح عيسي بأنه مجلس تصريف أعمال - بأنه خاضع لابتزاز حفنة من المغامرين الذين يسوقون النقابة كلها إلي كارثة حقيقية. ان سيناريو الانشقاق الحقيقي بدأ بعد أزمة الاحتجاج

والحرب الأهلية الصحافية بدأت وسوف تشتعل أكثر كل يوم مع اقتراب انتخابات النقابة بعد شهر من الآن، وشيوخ المهنة الحكماء الكبار يجب أن يتدخلوا فوراً قبل أن تحرق النار كل الجسور وتمتد في كل الاتجاهات.

الإخوان المسلمون

وإلى الإخوان المسلمين، والحديث الذي نشرته الدستور يوم الأربعاء الماضي مع مرشدهم العام خفيف الظل محمد مهدي عاكف وأجراه معه زميلنا صلاح الدين حسن، وتحدث عن قضايا كثيرة، أشرنا الي بعضها من قبل، وبقيت قضية أخرى أهم، وهي تقييم الإخوان لمصير النظام الحالي، هل سيستمر أم سينهار، وكيف، وهل سيشترك الإخوان في عملية الاجهاز عليه، ومما قاله عاكف: نحن نكافح الاستبداد بالثبات علي مبادئنا وعلي الحق الذي نطالب به، واحنا بلد يقودها الأمن، وأنا رجل ضد الدماء وضد الفوضى وضد الصدام، التبت علي الحق هو عين النصر، أنا باعلن رأي ووجهة نظري علي الساحة المحلية والعالمية أما وجهة نظر بعض الناس أني اروح للشوارع وأعمل ثورة، فلا، النظام سينهار لأنه لا يستطيع أن يستمر في الظلم، والشعب المصري لا يثور الا إذا قامت ثورة الجياع، وهذه لا يستطيع أن يقف في وجهها أحد، ولنسنا كإخوان مسلمين جياعا بمعنى أننا لنسنا متعجلين انما كل ما أخشاه أن تكون هناك ثورة بلا منطق ولا عقل.

وقال عن ثورة 23 يوليو 1952 : انت فاكّر مين اللي عمل الثورة؟ الشعب المصري هو الذي قام بالثورة، انقلاب ولكن الشعب المصري بوقوفه معها، وتمهيده لها جعلها ثورة الشعب المصري، وقف ضد الطغيان في الجامع والشارع، هو الذي مهد لهذا الانقلاب لأن لو كان الانقلاب قام والشعب المصري وقف ضده كان فشل، انما الشعب هو الذي قام بها، سواء سميتها انقلاباً أم ثورة.

وهكذا، أعلن عاكف، ما كتبناه منذ سنوات مضت في القدس العربي ، ودخل مصر، ان النظام أو بعض فرق الماركسيين والعلمانيين الذين يتوقعون أن يتورط الإخوان في عمليات عنف أو إرهاب، أو التحرك لإسقاط النظام سينتظرون للأبد، لأن الإخوان لن يرتكبوا أي من هذه الأخطاء، مهما تعرضوا للاضطهاد والضربات المتتالية التي يوجهها النظام إليهم، وهذا ما علمته منذ عام 1982 من المرشد العام الأسبق، المرحوم عمر التلمساني، ومن المرشد الأسبق أيضاً، المرحوم محمد المأمون الهضيبي وعندما كان متحدثاً باسم الجماعة، ومن آخرين، ومن خلال متابعتي لهم، ذلك أن هناك اقتناعاً راسخاً لدي الجماعة بعدم اللجوء للعنف أو الدخول في مواجهات مخططة مع النظام، انما التحرك السلمي، واستغلال كل الفرص للعمل السياسي والنقابي، والصبر علي الضربات، وامتصاصها، وهذا الاعتقاد نشأ في السجون عام 1954، بعد فشل محاولتهم اغتيال خالد الذكر في ميدان المنشية بالإسكندرية، بعد أن درسوا الضربة التي تلقوها وما سبقها في عهد الملكية، وبعد الضربة التي تلقاها تنظيم سيد قطب وزينب الغزالي وعبدالفتاح إسماعيل عام 1965 - عليهم رحمة الله - وقد احسست بصدق ما سمعته منهم، ومن متابعة سلوكهم فيما بعد، أثناء تحالفاتهم مع الأحزاب والقوي السياسية، إذ اكتشفوا أن الابتعاد عن الصدام يحقق لهم الكثير من المكاسب.

ولذلك أعيد التأكيد، علي أن الإخوان لن يتورطوا في أي عمل عنيف أو صدام، ولن يشاركوا حتي في أي اضطرابات أو مظاهرات تندلع وتتسع وتتحول إلي هبة شعبية تطيح بالنظام.. سيظلون بعيدين عنها حتي لو كانت لهم فرصة قيادتها والاستيلاء علي الحكم، لسببين مهمين، الأول، انهم لا يضمنون نجاحها وفي حالة فشلها سيتعرضون لأعنف الضربات والثاني: أنهم يعلمون جيدا، أن الثورة إذا اندلعت، ونجحت، فإن النظام لن يكون ضحيتها الوحيدة، وانما الإخوان سيكونون الخاسر الثاني، سياسيا، لأنها ستكون ذات طابع أميل لتيار اشتراكي يحقق شعبية كبيرة، وستدفع بشعبية الإخوان للوراء. وتقديري أن الإخوان لا يميلون الي حدث تغيير يؤدي الي مثل هذه النتيجة حتي وان كان سيتم السماح لهم بالعمل، هم يفضلون بحكم انتماءاتهم الاجتماعية، وضعا آخر، وهو ما عبر عنه، المرشد بأن الثورة سيقوم بها الجياع، وهم ليسوا جياعا، أي باختصار، وبطريقة غير مباشرة، لا يريدون تغيير النظام علي ايدي تيار اشتراكي.

والملاحظة الأخرى علي كلام عاكف، هو اعترافه للمرة الأولى، ان ما حدث في 23 يوليو سنة 1952 أصبح ثورة، وهو تحول جديد، لأن وصفها بأن الشعب بتأييده لها حولها إلي ثورة يعني الاعتراف بأنها حققت للغالبية مكاسب مهمة، هو لم يقلها مباشرة لكن قالها قبله ومنذ أكثر من شهر في مقال له ب الدستور صديقنا العزيز وعضو مكتب الإرشاد الدكتور عصام العريان الذي يتمزق قلبي عليه كلما تعرض للاعتقال والسجن، بل وأوضح أن لخالد الذكر ونظامه شعبية كبيرة رغم اخطائهما، وهو تحول نتمني أن يتسع، لأن الاعتراف بالحق فضيلة ويتعلم الإخوان قول كلمة الحق، حتي بالنسبة لخصومهم، ويتعلمون فضيلة النقد الذاتي والاعتراف بالأخطاء بدلا من تصوير انفسهم وكأنهم ملانكة يمشون علي الأرض، وربك الهادي.

وحدثت مفاجأة في الدستور يوم السبت فجرها الكاتب والمفكر المسيحي الانجيلي الدكتور رفيق حبيب عندما شرح أسباب وضع الإخوان في برنامج حزبهم اقتراحا بإنشاء هيئة كبار العلماء ورد علي الانتقادات التي تعرضت لها الجماعة وكشف عن انه صاحب الاقتراع، وكاتبه، قال: تركز الهجوم علي برنامج الإخوان، الذي طرح علي مجموعة من الكتاب لإبداء الرأي، عن دور هيئة كبار العلماء فيما يخص التشريع أي دورها مع المجلس التشريعي، ولقد حدد البرنامج في الجزء الخاص بالأزهر الشريف، تشكيل هيئة كبار العلماء والتي تقوم بانتخاب شيخ الأزهر.

وأكد البرنامج في الجزء الخاص بالتشريع أن هيئة كبار العلماء نفسها يجب أن تكون منتخبة من علماء الدين، وأن تكون مستقلة عن السلطة التنفيذية وبهذا هدف البرنامج أولا إلي استقلال الأزهر الشريف عن السلطة التنفيذية، استقلالا كاملا، وهو ما يجعل لرأي العلماء استقلاله عن جميع السلطات، ويجعله قائما علي ما يصل له علمهم من رأي دون أي ضغوط خارجية، واستقلال الأزهر وشيخه وهيئة كبار العلماء، يمنع السلطة التنفيذية من توظيف الرأي الديني لمصلحتها، ويحرمها من التأييد الشرعي المستمر الذي تحظى به، في حالة سيطرتها علي المؤسسة الدينية، وهذا الوضع يختلف عن الوضع الحالي، ولكن البرنامج أضاف تعديلا آخر علي الواقع الراهن بأن طلب من المجلس التشريعي عرض كل القوانين علي هيئة كبار العلماء لمعرفة رأيها، وهذا الاختلاف يعني اهتمام البرنامج بمعرفة علاقة القانون بالشريعة الإسلامية وهل يتعارض معها، مع العلم بأن رأي الهيئة في النهاية

هو مجرد رأي استشاري، وبالنسبة لجماعة الإخوان والتي يقوم برنامجها علي الالتزام بالشريعة الإسلامية سيكون رأي العلماء بالنسبة لها مهماً، رغم أنه استشاري أيضاً. وهنا رأي البرنامج أن علي المجلس التشريعي إقرار القانون بالأغلبية ولكن عليه عدم مخالفة رأي قطعي الدلالة والثبوت وهذا التعبير ربما كان مصدر بعض الالتباس، رغم انه لم يكن في صيغة إجراء، بل في صيغة رأي موجه للمجلس التشريعي، فهذا الأمر جعل البعض يتساءل عن يملك تحديد الحكم القطعي، فإذا كان هيئة كبار العلماء عندئذ أصبح لهم سلطة تتجاوز الرأي الاستشاري وبالنسبة لأصحاب الاتجاه الإسلامي، نجد لديهم قناعة بأن الحكم القطعي معروف ومحدد، ولكن في البرنامج السياسي يجب تحديد الإجراء وهنا يصبح الإجراء أن المجلس التشريعي هو صاحب القرار، وهو الذي يحدد ما إذا كان رأي العلماء يقبل أم يرفض وما إذا كان عن حكم قطعي أم ظني، ولكن ردود الفعل علي هذا النص ذهبت بعيدا لدرجة أن بعضها اعتبر النص محاولة لتقليد ولاية الفقيه لدي الشيعة وأن النص يعطي حق الرقابة للعلماء علي الحكومة ورئيس الجمهورية والقوانين وهذا أمر يخرج تماما عن النص ويتعارض مع فكر الإخوان المسلمين، ويتعارض مع آليات العمل داخل جماعة الإخوان ويتعارض مع فكر أهل السنة والجماعة. والحقيقة أن كاتب هذه السطور هو صاحب الاقتراح بإضافة هذا الجزء، وأنا أقول هذا لسبب واحد فقط وهو التأكيد علي أن ما ذهبت إليه التعليقات بعيد تماما عن الحقيقة فكان المقصود من الاقتراح التأكيد علي أن عملية تطبيق الشريعة تجري بنفس قواعد التشريع المعمول بها والتي تجعل الأمة مصدر التشريع من خلال نوابها المنتخبين ، أما الاعتراض علي دور العلماء فقد كان في جزء منه رغبة في ألا يكون للعلماء أي دور، حتي دور الناصح وأظن أن دور العلماء سيبقي فعليهم النصيحة.

الأقباط

وإلي أشقائنا الأقباط، وحالة الذهول التي انتابت زميلنا وصديقنا وأحد مديري تحرير الأهرام عبدالعظيم درويش، من رسالة جاءتته وقال عنها يوم السبت: تلقيت رسالة عبر الفاكس بعث بها فايز ملك جورج المحامي تضم قصة غريبة يبدو في ظاهرها انها قضية خاصة ولكنها في حقيقتها قضية عامة تكشف إلي أي حد أصبحنا نجيد صناعة القضايا والأزمات بأنفسنا لنعود ونشكو ونعاني منها بعد ذلك. في شهر يوليو من العام الماضي طلب القمص ارمانبوس رزق معوض كاهن كنيسة الشهيد مار جرجس ببني خالد بمركز دار السلام بمحافظة سوهاج تغيير عداد الكهرباء بالكنيسة من اسم هابيل رزق معوض إلي اسم كنيسة مار جرجس، وقتها طلبت إدارة الكهرباء تقديم تنازل موثق في الشهر العقاري من اسم هابيل لاسم القمص ارمانبوس راعي الكنيسة، وتم تقديم هذا التنازل في يوم 11 سبتمبر من العام الماضي غير أن إدارة الكهرباء رفضت قبول التنازل الموثق الذي سبق وأن طلبته بحجة انه لا بد من تقديم طلبات تغيير الأسماء إلي الوحدة المحلية بدار السلام، وبالفعل تقدمت الكنيسة بالطلب إلي الوحدة التي قام رئيسها بمخاطبة المحافظة بهذا القلب. وفي الوقت نفسه طلب من الكنيسة بمراجعة أمن الدولة، أي والله أمن الدولة، بعد مضي عام كامل وتحديد يوم 19 يوليو الماضي تلقي القمص ارمانبوس خطابا من السكرتير العام لمحافظة سوهاج اللواء فاروق أحمد محمود يبلغه فيه أن السيد الوزير المحافظ - وفق نص

الخطاب، أصدر قرارا بحفظ طلبه بتغيير اسم العداد بعد أن أفادت مديرية أمن سوهاج بكتابتها رقم 15 سري، بأنه باستطلاع رأي الجهات الأمنية ورد كتاب فرع مباحث امن الدولة بعدم الموافقة علي الطلب، وإلي هنا والقصة انتهت، ولكن يبقي العديد من الأسئلة ما هي العلاقة بين جهاز أمن الدولة بتغيير اسم عداد للكهرباء؟ وهل من المنطق في شيء أن نشغل جهازا أمنيا رفيع المستوى - أمن الدولة - بمثل هذه الأمور الساذجة والبسيطة؟ وإذا كانت موافقة جهاز أمن الدولة مطلوبة لتغيير عداد للكهرباء فهل يمكن الاكتفاء بموافقة مأمور القسم التابعة له الكنيسة إذا كان المطلوب تغيير جلدة حنفية فقط.

وفي جريدة روزاليوسف يوم الأحد، انتقد الكاتب مدحت بشاي صديقنا المفكر الإسلامي الكبير الدكتور محمد عمارة بسبب فقرة وردت في مقاله بـ أخبار اليوم ، قال: د. عمارة وفي مقال له نشر أخيرا بالجريدة تحت عنوان وكذلك جعلناكم أمة وسطا وفي مقارنة لا أعرف لها سببا يكتب يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر البقرة 185: أي الاعتدال، الرفض لغلو الإفراط والتفريط، فلا الرهبانية المسيحية أو النسك الأعجمي، ولا الحيوانية الشهوانية والتحلل من التكاليف، إنه لشيء محزن أن يتكرر من علماء وكتاب ومفكري الأمة من المسلمين والمسيحيين هذا الخطأ الفادح بلجوء البعض إلي عقد مقارنات بين طقوس وممارسات وثوابت اتباع الأديان لترجيح كفة دين علي آخر في إطار الدعوة أو التبشير لدين علي حساب دين آخر، وتضم القائمة أسماء عديدة يداومون علي فعل ذلك لعل الأبرز فيهم زكريا بطرس ود. عمارة وأبادير والنجار وغيرهم أراهم لا يفلحون في تحقيق مآربهم، أما عن الرهبة التي يقوم عمارة انها تمثل نوعا من المغالاة والإفراط في العبادة فيقول عنها الأنبا متا أسقف ورئيس دير السريان الرهبة دعوة للذين أحبوا الرب وتاقوا للمزيد من حبه ومنعمهم العالم أو أعاقهم عن تنفيذ رغبتهم، فكانت الرهبة ليجدوا فيها المزيد من الوقت والفرص لتفريغ هذا الحب في ذات الله بالخدمة المباشرة لله بالتسابيح والصلوات ثم هي واجب مفروض ومحتم لمن لا يستطيع أن يتوب ويقنع عن الخطية وهو في العالم لسبب أو لآخر، في الكنيسة دعوتان أساسيتان للتكديس أي الخدمة و الرهبة ولكل من الدعوتين هدفها الذي تسعى إليه ومنهجها الذي تسير فيه وتطبيق مباشر لوصايا الرب ودرجة عالية من محبة الله التي تنسكب في قلوب المكرسين بالمدعو للكهنوت والخدمة هدف تكريسه خلاص النفوس ومنهجه تأدية الأسرار الكنسية للمؤمنين ووعظهم وإرشادهم وافتقادهم وحل مشاكلهم كأب حنون، وفي المقابل فإن فتاوي وتفسير وادعاءات زكريا بطرس عبر برامجه التليفزيونية ومواقفه علي شبكة الانترنت شديدة التعصب التي تتناول ثوابت وعقائد وشرائع شريك الوطن أمر مؤسف وخطير ومسيء للمسيحية بقدر الإساءة للإسلام.

الظرفاء

وأخيرا إلي الظرفاء، ونبدأ بإمامهم وزميلنا بـ الأخبار أحمد رجب الذي أخبرنا يوم الخميس بالواقعة الآتية:
ردا علي أسئلة عن الوزير الذي ادعي انه سيقضي علي الفقر تماما لو تركوه ينفذ أفكاره، لم أعلق علي كلام الوزير لأنه لا يحتاج إلي تعليق بل إلي اضحك كركر، وهو يذكرني ببانج الأعشاب المتجول الذي يمسك بحزمة أعشاب وينادي حزمة واحدة تطول عمرك 500 سنة

علي ضمانتي فاقترب رجل من مساعد البائع يسأله: صحيح الأعشاب دي تمد العمر لـ 500 سنة؟ فأجابه المساعد: والله مقدرش أقولك لأني باشتغل معاه من 300 سنة بس. أما زميلنا وصديقنا عصام كامل مدير تحرير الأحرار ، فقال يوم الجمعة في فقرتين من فقرات بابه اليومي - فيتو:

تمت محاكمة 5 جنود إسرائيليين بتهمة تهريب أسلحة ومخدرات عبر الحدود المصرية وربما تكون الأسلحة قد وصلت للمعارضة بينما حصل الوطني علي المخدرات. *بعد عمال المحلة تسربت الثورة الي عمال الكتان بطنطا ثم موظفي ضرائب بني سويف، تصوروا، كل هؤلاء يحركهم الإخوان بينما الحكومة لا تستطيع إلا تحريك الأمن المركزي. وثالث ظرفاء تقرير اليوم هو زميلنا محمد حلمي وقوله في فقرة طرقات، ببابه بـ أخبار اليوم - سمعنا ضحكك - وكانت الطرقات عن الصايم، قال فيها: حسنا فعل ذلك الموظف المرتشي عندما وقف أمامه أحد المواطنين يستوفي طلبا، ولما لاحظ المواطن تراخيا وتسويفا وإيماءات من الموظف بما يعني ادفع المعلوم بادره بقوله متعجبا: مش سيادتك صايم برضه؟! ففتح الموظف الدرج وقال: أنا صايم بس الدرج فاطر ! ظاهرة موائد الرحمن قيل فيها رأي وجيه يري انه من غير اللانق أن نكتب علي واجهتها مائدة الرحمن ، أصحاب ذلك الرأي قدموا تبريرا معقولا إذ قالوا من الجائز أن يدخل الصائم علي مائدة الرحمن متأخرا فيطلب أرزا أو لحما أو خبزا فيقولون له أسفين خلص! ثم يتسائل أصحاب ذلك الرأي هل يعقل أن تفرغ مائدة الرحمن جل علاه من لحم أو أرز أو خبز أو أي شيء؟! لهذا لا يليق أن نطلق عليها مائدة الرحمن، و البديل أن نسميها مائدة عباد الرحمن ، انه حقا رأي وجيه لكن الخشية أن يساء استغلاله من البعض - وما أكثرهم في أيامنا هذه، فمن الوارد أن يكتب أحدهم مائدة عبدالرحمن وشركاه حدايد وبويات وخصم خاص بمناسبة شهر رمضان المعظم!

قطائف رمضان من التراث: ضاع لأحدهم حمار، فنذر أن يصوم ثلاثة أيام ان وجد الحمار وبعد فترة من الزمن وجد حماره فأوفي بنذره وصام الثلاثة أيام، وما أن أكمل الصيام حتي مات الحمار، فقال لأخصمها من شهر رمضان. بحكم المهنة، ضابط مباحث اشترى جهازي تسجيل، واحد مسجل وراديو والثاني مسجل خطر.

وفي فقرة بطبيعة الحال قال: ان توصف مهندسة التليفونات بأنها، سماعة خير. *أن يقال ان القهوجي رجل طيب ويحمل بين ضلوعه قلب جوزة. *زوجة الحلاق إذا زارها ضيف، تسرحه. *زوجة السباك لا تبذل جهدا كبيرا في انتزاع الاعترافات منه لأنه يخر علي طول. *ان يطلق سائق مترو الانفاق زوجته بعد أن أبلغته بوفاة أبيه بقولها أبو نفق. *درس التاريخ الوحيد الذي يحفظه ابن فني الثلجات عن ظهر قلب هو حملة فريزر. وفريزر قائد انكليزي كان قد نزل بقواته إلي رشيد عام 1805 وتصدي له المصريون أيام محمد علي باشا وهزموه.